

المحاضرة 02 المراحل التطورية للاتصال:

لقد مر الاتصال بعدة مراحل تطورية منذ بدايته حتى أصبح معقدًا ومتنوعًا كما

هو اليوم. يمكن تقسيم تطور الاتصال إلى ست مراحل رئيسية:

1-المرحلة البدائية - الاتصال غير اللفظي

📌 الوسيلة: الإشارات، الإيماءات، الأصوات البدائية، الرسومات على الصخور.

📌 الهدف: التعبير عن المشاعر، طلب المساعدة، التحذير من الأخطار.

📌 مثال: استخدام إشارات اليد أو رسم رموز على جدران الكهوف. تتمثل بمرحلة

العلامات والإشارات فالأجناس الانسانية الاولى التي لم تكن تعرف بعد صناعة الادوات

كانت تتواصل فيما بينها عن طريق اشارات وحركات مفهومة للجميع لذلك فان هذه

المرحلة لم تشهد استخدام لغات منطوقة مستنده الى تراكيب

معقدة للأصوات . واستمرت الاشكال الاولى للحياة الانسانية ملايين السنين عبرعدد

محدود من الاصوات كالصراخ والهمهمة فضلا عن الايماءات والإشارات ولذلكفان

تطور ثقافة معقدة نسبياً لم يكن ممكناً في حقبة مرتكزة على هذه الأدوات.

2- مرحلة الاتصال اللفظي - الكلام والتخاطب

📌 الوسيلة: اللغة: المنطوقة، القصص الشفوية، الغناء.

📌 الهدف: نقل المعرفة والمعتقدات من جيل إلى آخر.

✦ مثال: التجمع حول النار وسرد القصص والخرافات. و ظهور الوسائل غير اللفظية

مثل لغة الإيماءات والإشارات وطريقة الجلوس... الخ 1

وتحققت في هذه المرحلة قفزة نوعية ومفاجئة عندما دخل الإنسان إلى مرحلة الكلمة واللغة وهذا يعني ان حضارة تلك الحقبة كانت مستندة إلى مجتمع قائم على الاتصال الكلامي، ومن الواضح ان هذا التطور النوعي للغة الكلامية مارست تأثيرات عميقة على الافراد والمجتمعات، و إذا كانت القدرة على استخدام اللغة المنطوقة لم تشكل سببا مباشرا لتغيرات كبيرة فإنها سمحت للإنسانية ان تحقق قفزات نوعية عملاقة كان من المستحيل تحقيقها لولا اللغة الكلامية .

3- مرحلة الكتابة - الاتصال المكتوب

✦ الوسيلة : النقوش، الكتابة الهيروغليفية، الأبجدية، المخطوطات.

✦ الهدف : حفظ المعلومات وتوثيقها ونقلها لمسافات بعيدة.

✦ مثال : الكتابة على ورق البردي في مصر القديمة أو الألواح الطينية في بلاد

الرافدين.

¹ العثيمين فهد سعود عبد العزيز، الاتصالات الإدارية، مطابع شركة الصفحات الذهبية، الطبعة الثانية 1414، ص 24 - 25.

و قد ظهرت الكتابة المسمارية وهي كتابة ظهرت حوالي 3000 سنة قبل الميلاد وتنقش فوق ألواح الطين والحجر وسبقت ظهور الأبجديات بـ 1500 سنة، واكتشفت في بلاد ما بين النهرين (العراق) عند السومريين ونسبت إليهم *السومرية وكانت ممثلة للغة الأكادية التي اشتهر بها البابليون والآشوريون والتي استعملت الخط المسماري.

و الكتابة التصويرية ظهرت قبل 2000 سنة من الميلاد في بلاد الرافدين وسوريا واستعملت المسامير للنحت على الوسائل المختلفة والتمثيل بالصور والنقش على الخشب والطين والمعادن والشمع².

و كذلك كانت هناك الكتابة الهيروغليفية ظهرت حوالي 3300 سنة قبل الميلاد وتعني النقش المقدس، وعبرت برموزها عن الأصوات الأولية وكانت تضم الأعداد والأسماء، واستعملها الفراعنة لتزيين جدران القصور والمعابد والمقابر والتمثيل.

ظهر الأبجديات اللغوية: الإسلاوية الفينيقية والأوغاريتية على الساحل السوري في سوريا القديمة منذ 1900 سنة قبل الميلاد، حيث تشكلت الأبجدية الأوغاريتية من حوالي 30 حرفا تمثل اغلب أصوات اللغة ومثلت الخطوط الأولى لأصول اللغة العربية، وكانت لغة العلم والإدارة والتجارة. وكذلك الأبجدية الإسلاوية التي ظهرت في

² فؤاد أحمد الساري، وسائل الإعلام الناشئة والتطور، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2011، ص

مملكة إسلا شمال سوريا وظهرت كذلك في حضارات شعوب الإنكا أبجديات لغوية استعانت بها تلك الشعوب لتوثيق الأساطير والضرائب والتجارة وتبادل المعلومات.

4- مرحلة الطباعة - الثورة الإعلامية الأولى

✂ الوسيلة: الصحف، الكتب، المجلات بعد اختراع الطباعة من قبل جوتنبرج 1440م.

✂ الهدف: نشر المعرفة على نطاق أوسع، تعزيز التعليم والثقافة.
✂ مثال: انتشار الصحف المطبوعة والكتب في أوروبا، ما ساهم في عصر النهضة.

5- مرحلة الاتصال الإلكتروني والرقمي - العصر الحديث-عصر الاتصال الجماهيري

✂ الوسيلة: التلغراف، الهاتف، الراديو، التلفزيون، الإنترنت، الهواتف الذكية.
✂ الهدف: الاتصال الفوري، تبادل المعلومات عالميًا، التواصل الاجتماعي.
✂ مثال: البريد الإلكتروني، وسائل التواصل الاجتماعي، المكالمات عبر الإنترنت.

شهد القرن التاسع عشر معالم ثورة وسائل الاتصال الجماهيرية التي اكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين . ففي عام 1824 اكتشف العالم وليمسترجون الموجات الكهرومغناطيسية واستطاع مورس اختراع التلغراف عام 1837 وكذلك اختراع جراهام بيل التلفون عام 1876 لنقل الصوت الى مسافات بعيدة مستخدما تكنولوجيا

التلغراف، وفي عام 1895 شاهد الجمهور الفرنسي اولالعروض السينمائية الصامتة
والتياصبحت ناطقة منذ عام 1928 وفي عام 1896 استطاع العالم الايطالي ماركوني
اختراع اللاسلكي وكانت تلك هي المرة الاولى التيينتقل فيها الصوت الى مسافات بعيدة
من دون استخدام الاسلاك. وكان الالمان
والكنديون اول من بدأ في توجيه خدمات الاذاعة الصوتية المنتظمة عام
1919، ثم تبعمهم الولايات المتحدة في عام 1921 وفي عام 1941 بدأت خدمات
التلفزيونالتجاري في الولايات المتحدة، وخلال القرن العشرين اكتسبت وسائل الاتصال
.

6- عصر الانترنت و الاتصال التفاعلي:

شهد النصف الثاني من القرن العشرين من اشكال تكنولوجيا الاتصال ما يتضاءلأمامه
كل ما تحقق في عدة قرون سابقة ولعل من ابرز مظاهر تلك التكنولوجيا ذلكالاندماج
الذي حدث بين تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية واستخدامها في تخزينواسترجاع كل ما
انتجه الفكر البشري بأسرع وقت ممكن وفي اقل حيز متاح .وتكنولوجيا الاقمار
الصناعية التي ساعدت على نقل الرسائل بشتى صورها عبرالدول والقارات بشكل
فوري.